

بحار الأنوار

[245] وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقعد في الحجر ويقرأ القرآن، فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة فقالوا: يا أبا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد؟ شعر أم كهانة أم خطب؟ فقال: دعوني أسمع كلامه، فدنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد أنشدني من شعرك، قال: ما هو شعر ولكنه كلام الله الذي ارتضاه الملائكة وأنبياءه ورسله، فقال: اتل علي منه شيئاً، فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله حم السجدة، فلما بلغ قوله: "فإن أعرضوا" يا محمد قريش "فقل" لهم "أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود" قال: فاقشعر الوليد وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته، ومر إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك فمشوا إلى أبي جهل فقالوا: يا أبا الحكم إن أبا عبد شمس صباً إلى دين محمد (1) أما تراه لم يرجع إلينا؟ فعدا أبو جهل إلى الوليد فقال له: يا عم نكست رؤوسنا وفضحتنا، وأشمت بنا عدونا، وصوت إلى دين محمد، قال: ما صوت إلى دينه، ولكني سمعت كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود! فقال له أبو جهل: أخطب هي (هو خ ل)؟ قال: لا، إن الخطب كلام متصل، وهذا كلام منثور ولا يشبه بعضه بعضاً، قال: فشعر هو؟ قال: لا، أما إنني قد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملةا ورجزها وما هو بشعر، قالوا: فما هو؟ قال: دعني أفكر فيه، فلما كان من الغد قالوا له: يا أبا عبد شمس ما تقول فيما قلناه؟ قال: قولوا: هو سحر فإنه أخذ بقلوب الناس، فأنزل الله على رسوله في ذلك: "ذرني ومن خلقت وحيداً" وإنما سمي وحيداً لأنه قال لقريش: أنا أتوحد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة، وكان له مال كثير وحدايق، وكان له عشر بنين بمكة، وكان له عشر عبيد عند كل عبد ألف دينار يتجر بها، وتلك القنطار في ذلك الزمان، ويقال: إن القنطار جلد ثور مملوء ذهباً، فأنزل الله: "ذرني ومن خلقت وحيداً" إلى قوله: "صعوداً" قال: جبل يسمى صعوداً (الصعود خ ل) إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر، يعني قدره، كيف سواه وعدله "ثم نظر ثم عبس وبسر" قال: عبس وجهه وبسر، قال لوى شذقه (2) "ثم أدبر واستكبر فقال إن

(1) أي خرج من ديننا إلى دين محمد صلى الله عليه وآله

عليه وآله. (2) الشدق بالكسر والفتح: زاوية الفم من باطن الخدين، يقال: لوى شذقه لمن توسع في الكلام من غير احتياط واحتراز ولمن استهزأ بالناس.